أخي المسلم ...



- حال المؤمن مع الله .
- حال المؤمن مع نفسه .
- حال المؤمن مع زوجته .
- حال المؤمن مع أولاده .
- حال المؤمن مع جيرانه وإخوانه .

الدكتور

عبد المجيد محمد علي دريقة

الدار الذهبية



بسم الله الرحمن الرحيم

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

نبذة عن حياة المؤلف

• هو عبد المجيد محمد على دريقه ، المولود بقرية كفر حافظ محافظة الشرقية التابعة لمركز أبو حماد بجمهورية مصر العربية .

• التحق بالأزهر الشريف بعد أن حفظ القرآن الكريم فى كُتَّاب القرية ، وحصل على الشهادة الإعدادية الأزهرية ، ثم الثانوية الأزهرية ، ثم درجة الإجازة العالية من الجامعة الأزهرية عام ١٩٨٩م (من كلية الصيدلة) شارك فى عديد من المسابقات الإسلامية .

• بعد توفيق الله فى عام ١٩٨٩م فاز على مستوى جمهورية مصر العربية فى المسابقة الإسلامية التى تعلن عنها الدولة ، وكان فى موضوع «الحديث النبوى الشريف» ، وحصل على درجة الامتياز (٩٩) درجة من مائة درجة .

• وبعد توفيق الله فى عام ١٩٩١م فاز على مستوى جمهورية مصر العربية فى المسابقة الإسلامية فى إحدى الموضوعات التى تخص المجتمع الإسلامى بدرجة الامتياز .

• من إصداراته : المخدرات وشباب الأمة .

* * *



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا .

سبحانه هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لا معبود غيره ولا رب سواه هو المعطى والمانع والخافض والرافع والباسط والقابض .

الملك ملكه ، والخلق خلقه ، والأمر أمره ، والحكم حكمه ، وكلنا عبيد له خاضعون ، خلقنا فأحسن خلقنا وهدانا ببعثه نبينا ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن أعرض فقد ضيع دنياه وآخرته ، سبحانه هو الخالق والرازق ، يحيينا ثم يميتنا ثم يحيينا للبعث والنشور ، وله الأمر كله من قبل ومن بعد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وكشف الغُمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل عنها إلا هالك .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان واهتدى بهديه واقتدى بسُنَّتِه إلى يوم الدين .

أما بعد .. أخا الإسلام :

تعال بنا نتعرف على المؤمن كفرد من المؤمنين استمد حياته من

كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، فكانت له دربًا على طريق الهدى .. والاستقامة .. والذى أحب الله فأحبه الله .. وناداه فى قرآنه ليبشره برحمة منه ومغفرة وجنة عرضها السموات والأرض .

فمن هم المؤمنون الذين يناديهم الله فى قرآنه الكريم لتنفيذ أوامره سبحانه وتعالى .

كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الحشر الآية : ١٨) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالعُقُود .. ﴾ .
(سورة المائدة الآية : ١)

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ .. ﴾ .
(سورة المائدة : ٢)

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ .. ﴾ (سورة النساء : ٥٩) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِند اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ (سورة النساء : ٩٤) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّه لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة المائدة : ٥١) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الجمعة : ٩) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ

عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة التغابن : ١٤) .

وهناك آيات أخرى كثيرة فى القرآن الكريم ينادى فيها الحق سبحانه وتعالى عباده المؤمنين .. إنه لشرف عظيم للمؤمن .. لأن المنادِى هو الله .. والمنادَى هو المؤمن .

فمن هم المؤمنون ؟ وما هى أوصافهم ؟ وكيف نتعرف عليهم فى الحياة الدنيا .. حتى نعاشرهم ونصاحبهم ونكون منهم ؟

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾** .

(الأنفال الآيات : ٢ - ٤)

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنى وإخوانى المسلمين من عباده المؤمنين المحسنين ، الذين يسيرون على منهج الكتاب والسنة صدقًا وقولًا وعملًا .

وأسأل الله سبحانه أن يتقبل منى ما كتبت ، وأن ينفع به عباده ، وأن يجعل له القبول فى السماء والأرض ، وأن يجعله وسيلة أنال بها شفاعته صلى الله عليه وسلم **﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ ولَا بَنون إِلَّا مَن أَتَى اللَّه بِقلبٍ سَليم ﴾** .

الراجى عفو ربه
عبد المجيد محمد على دريقه
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مكة المكرمة
يوم الاثنين
٢٦ من رجب ١٤١٦ هـ
الموافق ١٨/١٢/١٩٩٥م

مع أهل بيته

★ بار بوالديه .

★ المؤمن مع زوجته .

★ المؤمن مع أولاده .

★ المؤمن مع نفسه ومع الله .

★ المؤمن بيته عامر بالصلاة والقرآن الكريم .

★ بيت المؤمن طاهر من الخمر والميسر والتدخين .

★ طعام المؤمن .

تعالَ بنا أخا الإسلام لنتعرف على بعض الجوانب من حياة المؤمن داخل بيته ..

بار بوالديه :

فالمؤمن بار بوالديه .. ويتمثل فى القيام بواجباتهما والإحسان إليهما وطاعتهما .. وعدم الإساءة لهما .. ولا يتعالى عليهما ، بل يخفض لهما جناح الذل والرحمة ، ولا ينظر إليهما نظرة كراهية أو ضيق ، بل نظرة عطف وإحسان .

ولا يمن عليهما بالبر لهما ، لأن طاعتهما واجبة إلا ماحرم حلالًا أو أحل حرامًا ..

قال الله تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ [1] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم) [2] .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، قيل من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة » [3] .

---

(١) سورة الإسراء الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن . (٣) رواه مسلم .

بل إن بر الوالدين من أفضل القربات وأحبها إلى الله عز وجل .

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنهما - قال : سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله ؟ وفى رواية أى الأعمال أفضل إلى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » [1] .

ولمكانة الوالدين عند الله عز وجل صوَّر لنا القرآن الكريم هذا المشهد الإيمانى بين الابن (نبى الله إبراهيم عليه السلام) وأبيه (عابد الأصنام) بل وكان يصنعها ليتخذها قومه آلهة من دون الله ، فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن دعا أباه لتوحيد الله وطاعته ، ففيها عز الدنيا والآخرة ، وحذره من عبادة الشيطان ففيها الخسران فى الدارين :

﴿ **يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا** ﴾ [2]

ولكن أباه رفض دعوة التوحيد التى ينادى بها الابن إبراهيم عليه السلام .. فصبر إبراهيم على دعوته لأبيه خوفًا عليه من عذاب الله

﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾ [3] .

وفى هذا المشهد الإيمانى يصوِّر لنا القرآن الكريم حال الابن إبراهيم مع أبيه عابد الأصنام يقول الله تعالى :

﴿ **واذْكُرْ فِى الكِتَابِ إبْرَاهِيمَ إنَّـهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إنِّى قَدْ جَاءَنِى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ***

---

(١) رواه البخارى والنسائى وغيرهم .

(٢) سورة مريم الآية : ٤٤ .

(٣) سورة مريم الآية : ٤٥ .

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (١) .

ولكن كان رد الأب قاسيًا وهدد ابنه إبراهيم بالرجم والطرد لئن لم ينته عن دعوته له كما حكى القرآن : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ (٢) .

فما كان من رد الابن إبراهيم عليه السلام على أبيه عابد الأصنام ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾ (٣) .

ومن أجمل ما قرأت في بر الوالدين أيضًا هذه المواقف الإيمانية التي تحمل في جنباتها العطف والرحمة على الوالدين .

فيما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن حماد قال : حدثنا رجل قال : خرج علي وعمر من الطواف فإذا هما بأعرابي يحمل أمه على ظهره وهو يرتجز ويقول :

أنا مطيتها أنفر ... وإذا الركاب زعرت لا أزعر
وما حملتني وأرضعتني أكبر

لبيك اللهم لبيك .

فقال علي : يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا ، فدخل الرجل يطوف ويقول :

أنا مطيتها أنفر ... وإذا الركاب زعرت لا أزعر
وما حملتني وأرضعتني أكبر

(١) سورة مريم الآيات : ٤١ - ٤٥ .
(٢) مريم الآية : ٤٦ .
(٣) مريم الآية : ٤٨ .

لبيك اللهم لبيك [١] .

وحكى أن رجلًا كان له ثلاثة أولاد فلما مرض مرض الموت قال أكبرهم لأخويه : لكما ميراثه ولى خدمته ، فلما مات أبوه رأى فى منامه قائلًا يقول : اذهب إلى موضع كذا تجد فيه دينارًا فخذه ، فإن فيه البركة فلم يفعل ، ثم رأى فى الليلة الثانية كذلك ، وفى الثالثة مثلها .

فلما أصبح أخذه واشترى به سمكة فوجد فيها جوهرتين فباعهما بستين ألف دينار ، ثم رأى فى منامه قائلًا يقول هذا بخدمتك لأبيك [٢] .

بل إن أبواب بر الوالدين مفتوحة حتى بعد مماتهما ففيهما مغفرة الذنوب .

ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برًا » [٣] .

وعن أبى أسيد مالك بن ربيعة السعادى قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذْ جاء رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما بعد موتهما ؟ قال : نعم .. الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » [٤] .

لذلك فالمؤمن حريص على بر والديه حتى لا يتعرض لعذاب الله والويل كل الويل لمن عق والديه .

---

(١) من كتاب بر الوالدين وحقوق الأبناء والأرحام ، أحمد عيسى عاشور .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) رواه الطبرانى .
(٤) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

ففى الحديث الشريف عن على - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وعقوق الوالدين ، فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ، ولا يجد ريحها عاق ، ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ، ولا جار إزاره خيلاء ، إنما الكبرياء لله عز وجل »[1] .

وعن أبى بكر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر « ثلاثًا » ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئًا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت »[2] .

لذلك أخا الإسلام لا تجد مؤمنًا عاق لوالديه ، بل رحيمًا بهم محسنًا إليهم .. وإن أمروه أن يخرج من أهله وماله لخرج لهما لقول رسول ﷺ : « ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك » .

حال المؤمن مع زوجته :

فالمؤمن يعيش مع زوجته حياة إسلامية ، والتى دعا إليها إسلامنا الحنيف والتى تتمثل فى :

١ - المعاشرة بالمعروف لقول الله عز وجل : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾[3] .

٢ - يُسْمِعها الكلمة الطيبة .. ويعاملها بالحسنى .. ولا يكره زوجته الصالحة وإن كان لها مساوئ ، فلكل جواد كبوة .. ولكل عالم

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى .
(٣) سورة النساء الآية : ١٩ .

هفوة .. بل إن الاستوصاء بالنساء من الهدى النبوى الشريف ، ففى الحديث الشريف الذى رواه أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء »[1] .

٣ - يحترمها ويطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يهجرها إلا فى البيت لما جاء فى الهدى النبوى الشريف ، عن معاوية بن جندب رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت »[2] .

٤ - يكون رفيقًا بأهله مداعبًا لهم .. مع حسن الملاطفة حتى تشعر زوجته بروح المودة والمحبة .. فهذا لا يعد مظهرًا من مظاهر ضعف الشخصية ، بل من سمات الشخصية القوية للرجل .

بل كان من مداعبة الرسول الأعظم لنسائه مسابقتهم فى الجرى ، قالت عائشة رضى الله عنها : « سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقنى اللحم سابقنى فسبقنى فقال هذه بتلك »[3] .

لذلك تجد المؤمن يعيش حياة هادئة مستقرة مع أهله ، تشع نورًا وبهاء ، لتضىء جنبات الحياة .. والتى استمد طريقها من قول الرسول ﷺ : « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى منها آخر »[4] .

وقد يكون سر الحياة الهادئة والجميلة للمؤمن مع زوجته إن بدايته كانت إسلامية .. لم ينظر إلى من ستكون له زوجة بأنها صاحبة مال

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه أحمد .
(٤) رواه مسلم .

حتى يكون غنيًا .. أو صاحبة حسب حتى يكون عزيزًا ، وإنما اختار زوجته لدينها .. ليغض بصره .. ويحفظ فرجه .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلًّا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك له فيها ، وبارك لها فيه »[1] .

٥ - غيور على زوجته .. غيرة يحبها الله .. فهو يصون ويحفظ عرضها من كلام الناس ، وما يخدش حياءها ويمتهن كرامتها .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتى العبد ما حُرِّم عليه »[2] .

ومن غيرة المؤمن على أهل بيته ألا يتركهم للغرباء الأجانب مثل : ابن العم ، ابن الخال ، ابن الخالة .. ليجلسوا معهم ، متوددين أطراف الحديث ، من ضحك ومسامرة ونحوه تحت شعار (الضيافة) ، فى زمننا الذى كثرت فيه الفتن ما ظهر منها .. وما بطن .. والله المستعان .

ومن لم يفعل ما يريده شياطين الإنس قالوا عن صاحب البيت بخيلًا .. بينما آخرون تأخذهم السعادة والفرحة بما تفعله زوجته وبناته مع الغرباء تحت باب الضيافة .

بل ويقوم رجل البيت أحيانًا بجلب الأفلام والمجلات والشرائط الفاسدة ، لتكون المسامرة أكثر استمتاعًا وجمالًا أمثال هؤلاء وصفهم الإسلام بالديوث (الرجل الذى لا يغار على أهله) .. فهولاء لا يجدون ريح الجنة .

---

(١) رواه الطبرانى . (٢) رواه البخارى .

ففى الحديث الشريف عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا : « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن خمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث » [1] .

٦ – يباشر زوجته كما أمر الله . قال تعالى :

﴿ ... فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاقُوه وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2] .

بل إن مباشرة الرجل لزوجته من الصدقات التى يؤجر عليها من الله لقوله صلى الله عليه وسلم : « .. ولك فى جماع زوجتك أجرًا .. قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى الحرام أكان عليه فيها وزر .. فكذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر » [3] .

ومن حسن مباشرة الزوجة : الملاطفة .. والتقبيل .. والمداعبة .. والتسمية عند الجماع .

لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإن قدر بينهما فى ذلك ولد لن يضر الولد الشيطان أبدًا » [4] .

وإذا كنا تحدثنا عن حق الرجل على زوجته يجب علينا أن لا نتجاهل حق الزوجة على زوجها ومنها :

(١) رواه الإمام أحمد ٩٢/٢ ، وهو فى صحيح الجامع ٣٠٤٧ .
(٢) سورة البقرة الآيتان : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه البخارى .

١ - القرار فى بيته الذى أعده لاستقرارها وراحتها لقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ ﴾ (١) .

٢ - وأن تلتزم بالحجاب الشرعى الذى يسترها ، وأن يكون غير شفاف وأن يكون واسعًا ، والمأمور به ثلاث درجات بعضها فوق بعض فى الاحتجاب والاستتار ، حتى لا يكن متبرجات ، لأن القرآن نهى عن ذلك قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾ (٢) .

أما بالنسبة لتغطية وجه المرأة اختلف فيها العلماء ضمن كتاب « ففروا إلى الله لا ملجأ من الله إلا إليه » لأبى ذر القلمونى فى حكم تغطية وجه المرأة ص ١٥٠ - ١٥١ :

الخلاصة : كما يراها فضيلة الشيخ البوطى محل الاجتماع ونتيجة الخلاف .

فقد تحصل من هذا الكلام أن أئمة المسلمين كلهم قد أجمعوا على ما يلى :

١ - لا يجوز أن تكشف المرأة أمام غير الذين استثناهم الله عز وجل أكثر من وجهها وكفيها .

٢ - لا يجوز لها أن تكشف الوجه والكفين أيضًا إذا علمت أن حولها من قد ينظر إليها النظر المحرم الذى نهى الله تعالى عنه ، بأن يُتْبِعَ النظرة النظرة ، ولا تستطيع أن تزيل هذا المنكر إلا بحجب وجهها عنه ، وعلى هذه الحالة يحمل ما نقله الخطيب الشربينى عن إمام الحرمين من اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجه .

---

(١) ، (٢) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ .

وقد صرح بهذا القيد القرطبى فيما نقله عن أبى خويذ منداد من أئمة المالكية : أن المرأة إذا كانت جميلة ، وخيف من وجهها وكفيها الفتنة ، فعليها ستر ذلك . تفسير القرطبى ٢٣٨/١٢ .

وقال صاحب الدار المختار من الحنفية : تمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال لا لأنه عورة ، بل لخوف الفتنة ، ولا يجوز النظر إليه بشهوة (مغنى المحتاج ١٢١/٣) .

وهكذا ثبت الإجماع عند جميع الأئمة (سوى من يرى منهم أن وجه المرأة عورة كالحنابلة والشافعية ، ومن يرى منهم أنه ليس بعورة كالحنفية والمالكية) : أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عند خوف الفتنة ، بأن كان من حولها من ينظر إليها بشهوة . من ذا الذى يستطيع أن يزعم أن الفتنة مأمونة اليوم ! وأنه لا يوجد فى الشوارع من ينظر إلى وجوه النساء بشهوة ؟!

واتفقوا على جواز كشف المرأة وجهها ، ترخصًا لضرورة تعلم أن تطيب أو غير أداء شهادة أو تعامل من شأنه أن يستوجب الشهادة ، وهذا هو الأدب القرآنى الذى يجب أن يسير على حزوه كل مؤمن ومؤمنة تؤمن بالله واليوم الآخر .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا** ﴾ [1] .

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٥٣ .

فهذا الحجاب الشرعى حصن لكِ أختى المؤمنة فى الدنيا من أهل الفساد والبدع , وحصن لكِ من نار الله .. وحتى لا تكونى من الذين أخبر عنهم الرسول ﷺ فى حديث أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن أمثال أسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » [1] .

٣ – وعلى الزوجة المؤمنة أن تطيع زوجها ، وألا تمنعه من نفسها ، وتيسر له أسباب الراحة ، وبها تنعم حياتهما معًا فى الدنيا .. غير نعيم الآخرة .

ففى الحديث الشريف عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت » [2] .

واحذرى أختى المؤمنة من عصيانك لزوجك إذا دعاك لفراشه حتى لا تتعرضى للعنة الله وملائكته ، ففى الحديث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجىء فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » [3] .

أختى المؤمنة ما جعل الإسلام شيئًا إلا لحكمة عظيمة .. فإنكِ عندما تتزينى لزوجك بأنواع الزينة كما يحلوا لكِ داخل عش الزوجية من نظافة وكحل وخضاب وملابس حسنة جميلة تجعلين بها الزوج أكثر استئناسًا بكِ ، وتكون الحياة بينكما ملؤها الحب والسعادة .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه .
(٢) رواه أحمد .
(٣) رواه أحمد والبخارى ومسلم .

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إنى لأَ تزين لامرأتى كما تتزين لى وما أحب أن أستنظف (أى آخذ الحق كله ، كل الحق الذى لى عليها فتستوجب حقها الذى لها على)[1] .

لأن الله تعالى قال: ﴿...**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ...﴾[2].

ولا تفعلى أختى المؤمنة ما يفعله سائر النسوة الذين يلبسن ما طاب لهن من الثياب والزينة فى الشوارع والأسواق ، وفى بيوتهن يلبسن الملابس الممزقة والقديمة .. ويتميزن بالرائحة الكريهة .. مما يجعل الأزواج يبتعدون عنهن فتنكسر روابط المودة والمحبة .

واسمعى أختى المؤمنة هذا الحديث الشريف من رسول الإسلام والهدى محمد ﷺ ليكون منهجًا وطريقًا لكِ إلى الصلاح والاستقامة فى هذه الحياة .. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه كان يقول : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خير له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله »[3] .

إن السعادة الحقيقية فى الحياة ليست بالمظاهر المزيفة .. وحب الذات .. وإظهار الشخصية على الزوج ، ولكن بالتطبيق العملى لما جاء به القرآن والسنة النبوية المشرفة ، وتترجم لتصبح عملًا فى الحياة عندها تشعرين بلذة الحياة مع الزوج فى الحياة الدنيا غير نعيم الآخرة ، وعندها نتذكر قول الله عز وجل :

﴿**يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى * فَأَمَّا**

---

(١) بناء الأسرة المسلمة ص ١٧٣ عبد الحميد كشك .
(٢) سورة البقرة الآية : ٢٢٨ .
(٣) رواه ابن ماجه .

مَن طَغَى * وآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (١).

حال المؤمن مع أولاده :

فالمؤمن يربى أولاده التربية الإسلامية التى نادى بها القرآن الكريم ؛ لتنتشر الفضيلة فى أرجاء بيته .

ولم ينجرف فى تربية أولاده على الأفلام الهابطة والمسلسلات والقنوات الفضائية وما فيها من فاحشة ورذيلة ؛ ليشاهدها أبناؤه وبناته وزوجاته .. فتأتى الرذيلة بعد ذلك ، وتفتح أبواب الشياطين .

ولكن المؤمن يراعى الله فى تربية أولاده ، لأنه مسئول عنهم أمام الله لقول الرسول الله ﷺ فى الحديث الشريف : « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع وهو مسئول عن رعيته » (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ والْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣) .

ومن سلوكيات المؤمن فى تربيته لأولاده :

١ - يُعَلِّم ولده وبنته معنى كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

٢ - يعلمهم الوضوء الصحيح والصلاة وكيفيتها لقول الرسول

---

(١) سورة النازعات الآيات : ٣٥ - ٤١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة التحريم الآية : ٦ .

ﷺ : « علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعًا ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا ، وفرقوا بينهم فى المضاجع »[1] .

٣ - يحث أولاده على صلاة الجماعة فى المسجد .

٤ - ويحثهم على حفظ القرآن الكريم .

٥ - ويرغب بناته الصغار فى لبس الحجاب ، حتى تلتزم عند الكبر (فلا يلبسها البنطال ولا الثوب القصير حتى لا تصبح عادة سيئة عندما يكبرن) ، لأن المومن متمثل دائمًا لما جاء به القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ** ﴾[2] .

٦ - يعلم طفله آداب الطعام والشراب بأن يأكل ويشرب بيمينه ، ويسمى الله فى أوله ويحمده فى آخره .

٧ - يحث أولاده وبناته على الصدق والفضيلة .

٨ - ويعلم ولده ويحثه على الشجاعة وإكرام الضيف ، واحترام الكبير وتحية الإسلام .

٩ - يجلب لهم الكتب الإسلامية البسيطة التى يفهمونها كقصص السيرة النبوية .. أبطال الصحابة .

١٠ - يفرق بين أولاده وبناته فى المضاجع ، وإن كان فى استطاعته أن يخصص غرفة للبنين ، وغرفة للبنات كان أفضل .

١١ - يخصص من وقته زمنًا يجلس فيه مع أولاده يقرءون فيه

---

(١) انظر صحيح الجامع للألبانى .

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٥٩ .

القرآن ويتدارسون فيه العلم النافع الذى يأخذ بأيديهم إلى بر النجاة والأمان فى زمن سادت فيه الفتن والظلمات .. والله المستعان .

فهنيئًا لك أخى المؤمن .. لإحسانك فى تربية أولادك التربية الإسلامية الصحيحة .. لتسعد بذلك فى الدنيا والآخرة ، وبشرى لك من رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » [1] .

حال المؤمن مع نفسه ومع الله :

المؤمن بيته عامر بالصلاة وقراءة القرآن :

إنها بيوت آمنة بذكر الله عز وجل بالصلاة وقيام الليل وقراءة القرآن .. كما كان يفعل رسول الله ﷺ .

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبدًا شكورًا » [2] .

هؤلاء هم الذين يدعون ربهم خوفًا وطمعًا فى وقت نامت فيه العيون ، وغارت فيه النجوم .. وقالوا يا ربى أنت حى قيوم وقد قال الله فيهم :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [3] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) متفق عليه .
(٣) سورة السجدة الآية : ١٦ .

ولقد أخبر الرسول الأعظم محمد ﷺ عن حال هؤلاء المؤمنين الذين حافظوا على كتاب الله فى الحياة الدنيا ، وما يلاقوه من التكريم والحفاوة عند لقاء الله .

ففى الحديث الشريف عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال حرضنا رسول الله ﷺ على تعليم القرآن الكريم ، ثم أخبرنا عن فضله وقال : إن القرآن الكريم يأتى أهله يوم القيامة أحوج ما يكون إليه ، قال فيقدم على صاحبه بأحسن صورة له ، فيقول له : أتعرفنى؟ فيقول من أنت؟ فيقول : إنى الذى كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك بى وتدأب نهارك - يعنى من عادتك أن تقرأ نهارك - فيقول لعلك القرآن . ثم يقدم على الله فيعطى الملك عن يمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمَيْن حلتين ما يقوم بها الدنيا وأضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا ؟ فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتكما ذلك) .

ومن آداب القراءة تحسين الصوت :

لقول الرسول ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم » [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبى موسى وهو يتلو القرآن : « لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود » [2] .

هذه هى حال البيوت العامرة بذكر الله عز وجل ، وليست بيوتًا عامرة بالشياطين والأشرطة الراقصة والروايات الجنسية والمغامرات الشيطانية .

ولقد ذكر ابن القيم وغيره من العلماء بأن نشوة الموسيقى وسكرها أعظم من سكر الخمر .

---

(١) رواه أبو داود والنسائى وأحمد وابن ماجه .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

ولقد ذكر بعضهم بأن الغناء بريد الزنا ..

أعاذنا الله من هذه الفتن التى دمرت حاضر الأمة الإسلامية فجعلتهم أشلاء .. لحبهم للموسيقى .. والعزف على الكمنجة .. والقانون والغيتار والبيانوا .. والأورج .. وما يصاحبها من أصوات المطربات العاهرات الفاجرات ، وما تحويه كلمة الغناء حُبًا وعشقًا وغرامًا ..

أعاذنا الله من هذه الفتن ما ظهر منها وما بطن .

هؤلاء هم الذين اشتروا لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله ، ولقد قال القرآن الكريم فى حقهم : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾[1] .

ويروى أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - حلف بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات : إنه الغناء ، يعنى لهو الحديث فى الآية .

ولذلك أخا الإسلام .. تجد بيوت المؤمنين خالية من اللهو والعبث .. ولكن دائم فيها الذكر لله عز وجل .. فهى بيوت حية .

ففى الحديث الشريف عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « مثل البيت الذى يذكر الله فيه ، والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت »[2] .

بيت المؤمن طاهر من الخمر والميسر والتدخين :

لما فيها من مفسدة للدين وما تلحقه من ضرر للبدن والعقل والمال لذلك حرمها الله .

---

(١) سورة لقمان الآية : ٦ .

(٢) رواه مسلم والترمذى والنووى (٦/٦٨) وصحيح الجامع ٥٨٢٧ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ والْمَيْسِرُ والأنصَابُ والأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (١) .

وما ورد فى السنة المطهرة عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى أنهما سمعا ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « لعنت الخمر على عشرة أوجه : لعنت الخمر بعينها ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها » (٢) .

أيضًا بيوت طاهرة من التماثيل والصور والكلاب وآلات التنبيه (الجرس) .

لدليل ما جاء فى السـنة المطهرة فى الحديث الذى رواه أبى هريرة -رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير » (٣) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس أو كلب » (٤) .

ولذلك أخا الإسلام ..فإن بيت المؤمن حى بذكر الله عز وجل ، وغيره من البيوت ميتة لما فيها من اللهو والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولأنها بعيدة عن طاعة الله ، فهى حقًا ميتة .

---

(١) سورة المائدة الآيتان : ٩٠ - ٩١ .
(٢) رواه أبو داود وابن ماجه .
(٣) رواه مسلم بشرح النووى ٩٤/١٤ ، وصحيح الجامع الصغير ٧٢٦٠ .
(٤) رواه مسلم وأبو داود والترمذى الجامع الصحيح ص ٧٣٤٣ .

وفى الحديث الشريف عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « مثل البيت الذى يذكر الله فيه ، والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت »[1] .

وإننى لا أتعجب من هؤلاء الناس الذين يطلقون على أنفسهم بأنهم أصحاب حضارة ومدنية فى زمننا الحاضر .. وأى حضارة هذه التى تهتم بتربية الكلاب أكثر من اهتمامها بتربية الأولاد ، بل ويخصصون لكلابهم حياة سعيدة ملؤها الحب والسعادة ورغد العيش ، والتى يفتقدها كثير من الناس .

وإن شر البلية ما يضحك .. هؤلاء الذين جعلوا للكلاب فنادق ومطاعم !!

ولكن المؤمن بيته طاهر من هذه النجاسات حتى تدخله الملائكة .

ففى الحديث الشريف عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : واعد رسول الله ﷺ – جبريل عليه السلام – فى ساعة يأتيه فيها ، فجاءت تلك الساعة ولم يأته ، وفى يده عصا فألقاها من يده وقال : (ما يخلف الله وعده ورسوله) ثم التفت فإذا بجرو وكلب تحت سريره فقال : (يا عائشة متى دخل هذا الكلب هنا) فقالت : والله ما دريت ، فأمر به فأخرج فجاء جبريل ، فقال رسول الله ﷺ : « واعدتنى فجلست لك فلم تأت » ، فقال : « منعنى الكلب الذى كان فى بيتك ، إلا أنَّا لا ندخل بيتًا فيه كلب أو صورة »[2] .

طعام المؤمن :

فالمؤمن يطعم الطعام .. ابتغاء مرضاة الله .. حتى ينال رحمة الله

---

(١) رواه مسلم والترمذى والنووى (٦٨/٦) وصحيح الجامع ٥٨٢٧ .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [1] .

وفى نفس الوقت لا يسرف على نفسه بالطعام والشراب والتلذذ بالنعمة ولكن يأخذ ما يسد جوعه ويقويه على عبادة ربه امتثالًا لقول الله عز وجل عن لسان لقمان الحكيم لولده . يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْط ﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا واشربُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المسْرِفِينَ ﴾ [3] .

وفى الحديث الشريف عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت » [4] .

ومن نصائح السلف الصالح :

نصيحة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لولده عاصم : (يا بنى كل فى نصف بطنك ، ولا تطرح ثوبًا حتى تستخلفه ولا تكون من قوم يجعلون ما رزقهم الله فى بطونهم وعلى ظهورهم) .

أخا الإسلام :

إن الإسلام لم يترك لنا شيئًا حتى فى المأكل والمشرب والملبس ،

---

(١) سورة الإنسان الآيات : ٨ - ١١ .
(٢) سورة الإسراء الآية : ٢٩ .
(٣) سورة الأعراف الآية : ٣١ .
(٤) سنن ابن ماجه .

وحتى لا يمتلك فرد واحد ملابس لا حصر لها .. بينما آخر لا يجد ما يسد جوعه ويستر بدنه من برد الشتاء وحر الصيف .

ولكن المؤمن معتدل فى مأكله ومشربه وملبسه حتى إذا كان عنده فائض من خيرات الله أعطاه لمن يحتاجه .. وهنا يتجسد قول الرسول الأعظم محمد ﷺ لخلق مجتمع إيمانى تسوده روح المودة والمحبة والتعاون ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف الذى رواه أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا » (٢) .

بل إن المؤمن مطعمه حلال حتى يكون مستجاب الدعوة ، ويتجنب ما يفعله كثير من الناس الذين ليس لهم هم فى الحياة الدنيا سوى جمع المال بأى وسيلة وطريقة كانت .. سواء كان مالًا مسروقًا ، أو رشوة تقاضاها ، أو جاء عن طريق ربا .. إلى غير ذلك حتى يوسع على نفسه من طعام وشراب ورفاهية ومسكن ، إلى غير ذلك من أمور الحياة .. وغاب عنه هذا الأمر الخطير للغاية بأنه سيقف أمام ملك الملوك يوم القيامة ، ويسأله عنه من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟

نسى أكل المال الحرام .. بأن لحمه ينبت من حرام ، وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به .

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ**

---

(١) البخارى : ج ١ ، ص ٩ .

وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [١] .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء) [٢] .

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : (لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى) [٣] .

وقال النبى ﷺ : « كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به » [٤] .

ولهذا حذر المولى عز وجل عباده المؤمنين من الربا .

قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾** [٥] .

يقول الشيخ محمد على الصابونى فى تفسيره :

كان العباس وخالد بن الوليد مشركين فى الجاهلية يسلفان فى الربا إلى ناس من ثقيف ، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا ، فأنزل الله فى هذه الآية : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾** ، فقال النبى ﷺ : « ألا إن كل ربًا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس ، وكل دم من دم الجاهلية موضوع وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب » .

والمعنى الإجمالى .. يخبر المولى جلا وعلا المرابين الذين يتعاملون

---

(٢) متفق عليه .
(١) سورة البقرة الآية : ٢٧٥ .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .
(٤) رواه الطبرانى فى الكبير ١٣٦/١٩ وهو فى صحيح الجامع ٤٤٩٥ .

بالربا فيمتصون دماء الناس ، بأنهم لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشياطين له يتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشى سويًا لأنه به مساسًا من الشيطان ذلك التخبط والتعسر بسبب أنهم استحلوا الربا الذى حرمه الله فقالوا : الربا مثل البيع فلماذا يكون حرامًا ؟

وقد ردَّ الله تعالى عليهم هذه الشبهة السقيمة بأن البيع تبادل ومنافع وقد أحله الله ، والربا زيادة متقطعة من هذا المدين أو من لحمه وقد حرمه الله فكيف يتساويان ؟!

ثم أخبر تعالى بأن من جاءته الموعظة والذكرى فانتهى عما كان قبل التحريم ، فإن الله عز وجل يعفو ويغفر له ، ولا يؤاخذه عما أخذ من الربا .

وأما عن تعامل الربا بعد أن نهى الله عنه فإنه يستوجب العقوبة الشديدة بالخلود فى نار جهنم لاستحلاله ما حرم الله ، وقد أوعد الله المرابى بمحق ماله ، إما بإذهابه بالكلية ، أو بحرمانه بركة ماله .

فالربا وإن كثر فعاقبته إلى قلّ ، كما يبين صلوات الله وسلامه عليه فلابد وأن يزهقه الله ، ويمحقه لأنه خبيث : ﴿ **قُلْ لَا يَسْتَوِى الخَبِيث والطيبُ وَلَو أعْجَبكَ كَثْرةُ الخَبِيث** ﴾ .

وأما المتصدق فالله تبارك وتعالى يبارك له فى ماله ، وينميه والله لا يحب كفور القلب ، أثيم القلب والفعل .

ثم جاء الوعيد والتهديد الشديد لمن تعامل بالربا ، وخاصة إذا كان هذا الشخص من المؤمنين ، فالربا والإيمان لا يجتمعان ، ولهذا أعلن الله الحرب على المرابين ﴿ **فَإن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَربٍ مِّن اللَّه وَرَسُولِهِ وَإن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ (١) .

وهل يفكر فى ذلك من امتلأت بطونهم حرامًا .. ولهذا كانت

---

(٥) سورة البقرة الآية : ٢٧٨ .

توجيهات الرسول الأعظم محمد ﷺ لأمته الإسلامية عندما سأله معاذ ابن جبل .. حتى يكون مستجاب الدعوة فقال ﷺ مخاطبًا إياه : « يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة » .

ولذلك أخا الإسلام : فإن المؤمن مطعمه حلال ومشربه حلال .. وملبسه من حلال .. حتى يكون مستجاب الدعوة .. فإذا قال المؤمن يا رب .. تفتحت له أبواب السماء ، واستجاب الله لدعائه .

وهل هناك سعادة للمؤمن بعد ذلك بمناجاته لملك الملوك .. فيستجيب لدعائه ..

* * *

مع جيرانه وإخوانه وأصدقائه فى العمل

(١) المؤمن يحب جاره .

(٢) المؤمن يحفظ عرض أخيه .

(٣) المؤمن ليس سفاكًا للدماء المسلمة .

(٤) المؤمن صادق مع كل من يعاشر .

(٥) المؤمن لا يشهد زورًا .. بل ناطق بكلمة الحق .

(٦) المؤمن يتجنب السباب .

(٧) المؤمن يتجنب الغيبة والنميمة .

(٨) المؤمن يتسم بالتواضع .

المؤمن مع جيرانه
وإخوانه وأصدقائه فى العمل

١ - المؤمن يحب جاره :

فالمؤمن يحب جاره .. حب أمر به الله ورسوله .

عن ابن عمر وعائشة - رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » [١] .

بل إن المؤمن يحب جاره وأخاه ، كما يحب نفسه .

عن أبى حمزة أنس بن مالك - رضى الله عنه - خادم رسول الله ﷺ عن النبى ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [٢] .

بل أوصى القرآن بذلك قال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ** ﴾ [٣] .

وقد يظن بعض الناس بأن الجار هو جار الدار فقط ، وإنما أخا الإسلام رفيق المهنة جار (سواء كانت المهنة صيدلة - طب - زراعة - محاماة - هندسة - تجارة - نجارة - سباكة - إلخ) .

ورفيق العلم جار .. ورفيق السفر جار .. وكلما اقترب منك إنسان ليستأنس بك فهو جار .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) سورة النساء الآية : ٣٦ .

وفى الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أنَّ لى جارين فإلى أيها أهدى ؟ قال : (إلى أقربها منك بابًا) [1] .

إلى الذين لا يعرفون حق الجار .. إلى الذين لا يخافون الله فى جيرانهم ..

أقول لكم اتقوا الله فى أنفسكم وجيرانكم .. ولو أنكم تعرفون حق الجار .. ومكانته عند الله ، لقدمتم لجيرانكم الطعام والشراب ، والأمن والأمان ، وسهرتم على خدمتهم حتى تنالوا رحمة الله .

لما جاء فى الحديث الشريف لابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » [2] .

ولمكانة الجار عند الله .. نفى إسلامنا الحنيف الإيمان عمن يؤذى جاره .

عن أبى شريح الكعبى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال : « من لا يؤمن جاره بوائقه » قالوا : وما بوائقه؟ قال : « شره » [3] .

ومن حق الجار الذى أوصى به الإسلام ، كما رواه الخرائطى من مكارم الأخلاق : إذا استعانك أعنته ، وإذا استقرضك أقرضته ، وإذا افتقر عدت إليه ، وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزيته ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا تستطيل عليه بالبنيان

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى .

فتحجب عنه الريح بإذنه ، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها ، وإن اشتريت فاكهة فاهد له ، فإن لم تفعل فادخلها سرًا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده) .

٢ - المؤمن يحفظ عرض أخيه :

فالمؤمن يحفظ بصره وسمعه ويده ورجله وفرجه عن التعرض لمحارم جاره وأخيه المسلم ، لأنه سيسأل عنها أمام الله تعالى .

قال الله تعالى ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ (١) .

ومن العادات القبيحة التى يتجنبها المؤمن ، وربما وقع فيها كثير من الناس وهى تتبع عورات النساء المسلمات ، وكان وراء هذا البلاء تقارب المبانى وتقابل النوافذ والأبواب ، مما يجعل كل طرف يتتبع عورة أخيه المسلم .

ومن هنا تقع الفواحش ما ظهر منها وما بطن .. وهذه خيانة وإهدار لحرمات الله .. وربما يبد هذا الأمر سهلًا ولكنه خطير للغاية .. لدرجة أن الإسلام أحل بأن تفقأ عين المتجسس وليس له دية ولا قصاص .

قال رسول الله ﷺ : « من اطلع فى بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه » (٢) ، وفى رواية : (افقئوا عينه فلا دية ولا قصاص » (٣) .

ومن هنا كان نداء الخالق للمؤمن قوله تعالى : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٣٦ .
(٢) رواه مسلم ١٦٩٩/٣ .
(٣) رواه الإمام أحمد ٣٨٥/٢ ، وهو فى صحيح الجامع ٦٠٢٢ .
(٤) سورة النور الآيتان : ٣٠ - ٣١ .

وفى الحديث الشريف عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فقال النبى ﷺ (احتجبا منه) ، فقلنا يا رسول الله هو أعمى لا يبصرنا ، ولا يعرفنا ؟ فقال النبى ﷺ : (أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه) [1] .

ولذلك أخا الإسلام ، فإن الله عنده الأجر والثواب العظيم لمن غض بصره عن نساء المسلمين مخافة من الله .

ففى الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يعنى عن ربه عز رجل) « النظرة سهم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلته إيمانًا يجد حلاوته فى قلبه » [2] .

وقال الشاعر :

كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها   فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر ناظرة ماضرَّ حاضرة   لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

بل إن من أدب المؤمن لا تمس يده يد امرأة أجنبية (تحل له) وربما وقع فى ذلك كثير من الناس يسلم الرجل على المرأة الأجنبية .. والعكس .. فى مجتمعاتنا فى مناسبة وغير مناسبة .

أما المؤمن فلا يصافح النساء اقتداءً برسول الله ﷺ الذى لم يصافح امرأة قط فى حياته .

قال صلى الله عليه وسلم : « إنى لا أصافح النساء » [3] .
وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : (والله ما مست يد رسول

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .
(٢) رواه الطبراني صحيح الإسناد .
(٣) رواه الإمام أحمد ٤١٢/١ ، وهو فى صحيح الجامع ٤١٢٦ .

الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه كان يبايعهن بالكلام) [1] .

ومن العادات القبيحة التى يتجنبها المؤمن : ملامسة المرأة الأجنبية (كأن يلمس أى جزء من أجزاء جسده كرجله .. وكتله .. وظهره .. إلخ جسد امرأة أجنبية .. كما يحدث مع كثير من الناس فى المواصلات وبعض المناسبات نتيجة الاختلاط والازدحام ، فهذه عادات سيئة حرمها الله ورسوله .

لذلك أخا الإسلام : فجسد المؤمن لا يمس جسد امرأة أجنبية لقول الرسول ﷺ فى الحديث الشريف عن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إياك والخلوة بالنساء ، والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا ودخل الشيطان بينهما ولا يزحم رجل خنزيرًا متلطخًا بطين ، أو حمأة خير له من أن يزحم منكب امرأة لا تحل له) [2] .

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » [3] .

ولذلك أخا الإسلام : ما جعل الإسلام شيئًا إلا لحكمة .. وهو سد باب الزنا ، لذلك كان تحريم الإسلام (للنظرة - المصافحة - الملامسة لجسد المرأة الأجنبية) حتى لا يفتح باب الزنا .

بل إن الغرب يحاولون بشتى الطرق والوسائل محاربة الزنا بعد أن تفشت فيهم الأوجاع والأمراض كمرض الإيدز المميت .. بعد أن علموا مخاطره فى وقتنا الحاضر .

---

(١) رواه مسلم ١٤٨٩/٣ .
(٢) رواه الطبرانى .
(٣) رواه الطبرانى .

نقول لهم : هذا هو قرآننا ودستورنا الذى حرم علينا الزنا .. بل حرم علينا مقدماته من النظرة .. والابتسامة .. والمصافحة .. والملامسة .. إلخ . كأمة آمنت بالله وبرسوله .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (١) .

وفى الحديث الشريف عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة ، فذكر الحديث إلى أن قال : فانطلقا إلى ثقب مثل التنور (٢) أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارًا ، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا ، وإذا أخمدت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة » .

وفى آخر : (وأما الرجال والنساء العراة هم فى مثل بناء التّنّور ، فإنهم الزناة والزوانى) (٣) .

ومن أجل ذلك حدد الإسلام عقوبة للزانى والزانية فى الدنيا : رجمًا حتى يقتل إذا كان متزوجًا ، وجلدًا إن كان غير متزوج .

قال الله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ إن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ باللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .

وفى الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دَمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنّفس بالنّفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » (٥) .

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٣٢ .

(٢) ثقب مثل التنور : أى مثل الفرن الذى يخبز فيه .

(٣) رواه البخارى .　　　(٤) سورة النور الآية : ٢ .

(٥) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

ولعظم هذا الأمر (الزنا) أوجب الإسلام الحد على من يقذف أخاه بالزنا إذا لم يأت بأربعة شهداء .

قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [1] .

فهذه هي عظمة الإسلام في تحريم (النظرة – المصافحة – الملامسة للمرأة الأجنبية) لسد باب الزنا ، والرمى به ، ليعيش المجتمع الإسلامى فى بوتقة واحدة بوتقة الإسلام التى تنادى بالقيم والكرامة والمحبة والإخاء ، والسلام والأمن والأمان .

٣ - المؤمن ليس سفاكًا للدماء المسلمة :

فالمؤمن لا يقدم على سفك دم أخيه المسلم .. خوفًا من عقاب الله فى الدنيا والآخرة ، ولأن الإسلام أوجب على المسلم أن يحافظ على أخيه المسلم ولا يسفك له دمًا .. لأن فى ذلك إهدار لحرمات الله .

ففى الحديث الشريف عن ابن مسعود – رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرًا ، أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا » [2] .

والإثم ليس فى مرتكب جريمة القتل فحسب ، بل من أعان على ذلك أو حضر أو شاهده دون أن يدافع أو ينطق بمرتكب الجريمة وهو يعلم ، فقد ارتكب إثمًا .

ففى الحديث الشريف عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال :

---

(١) سورة النور الآية : ٤ .

(٢) رواه النسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قال رسول الله ﷺ : « لا يقفن أحدكم موقفًا يقتل فيه رجلًا ظلمًا ، فإن اللعنة تنزل على كل من حضر حين لم يدافعوا عنه ، ولا يقفن أحدكم موقفًا يضرب فيه رجلًا ظلمًا فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدافع عنه » [1] .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من جرَّد ظهر مسلم بغير حقٍّ لقى الله وهو عليه غضبان » [2] .

لذلك أعد الإسلام عقابًا لمن تسول له نفسه على هذا العمل الإجرامى إذا كان عمدًا ، بالخلود فى جهنم ، هذا غير عقاب الدنيا .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [3] .

وأما إذا كان القتل خطأ فحكمه كما قال القرآن .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » [4] .

وسبب نزول هذه الآية ، روى عن (عباس بن ربيعة) كان أخًا لأبى جهل من أمه ، أسلم وهاجر خوفًا من قومه إلى المدينة ، فأقسمت

---

(١) رواه الطبرانى والبيهقى بإسناد حسن .
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد جيد .
(٣) سورة النساء الآية : ٩٣ .
(٤) سورة النساء الآية : ٩٢ .

أمه ألا تأكل ولا تشرب ولا تجلس تحت سقف حتى يرجع ، فخرج أبو جهل ومعه (الحارث بن يزيد) فأتياه فقال أبو جهل : أليس محمد يأمرك بصلة الرحم ؟ انصرف وأحسن إلى أمك وأنت على دينك ، فرجع فلما دنوا من مكة قيدوا يديه ورجليه وجلده أبو جهل مائة جلدة ؟ وجلده الحارث مائة جلدة أخرى .

فقال للحارث هذا أخى فمن أنت ؟ لله علىّ إن وجدتك خاليًا أن أقتلك ، فلما دخل على أمه حلفت ألا يزول عنه القيد حتى يرجع إلى دينه الأول ، ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم الحارث بن يزيد وهو لا يعلم بإسلامه ، فلقيه عباس خاليًا فقتله ، فلما أخبر أنه كان مسلمًا ندم على فعله ، وأتى رسول الله ﷺ ، وقال : قتلته ولم أشعر بإسلامه ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ انتهى [1] .

ولذلك أخا الإسلام .. كانت الحكمة من تحريم قتل المسلم هو حماية للمجتمعات البشرية وأمنها وسلامتها من أيدى السفهاء .. وسفاكى الدماء المسلمة .. الذين غاب عنهم ضميرهم وإنسانيتهم وإسلامهم ، وأصبحوا كالوحوش ليس لهم هم إلا امتصاص الدماء المسلمة .. والويل لهم كل الويل من عذاب الله فى الدنيا والآخرة .

٤ - المؤمن صادق مع كل من يعاشر :

ولصدقه يكتب عند الله صديقًا .. ويسهل الله له الطريق إلى الجنة .

ففى الحديث الشريف الذى رواه ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقًا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل

---

(١) من روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام - محمد على الصابونى ص ٤٩٥ .

ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا »[1] .

ومن ثمرات الصدق فى الدنيا والآخرة :

* ينال صاحبها عزة وشرفًا ومهابة واحترامًا بين قومه وأحبابه .

* وإذا شهد له أربعة من جيرانه بعد مماته غفر الله له ذنبه .

ففى الحديث الشريف : « إن الميت إذا شهد له أربعة من جيرانه قال الله لهم : (قبلت شهادتكم فيه ، وغفرت له ما كان بينى وبينه) » .

* بل إن الله أعد للصادقين جنات تجرى من تحتها الأنهار .

يقول الله تعالى : ﴿ **يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[2] .

أخا الإسلام .. وإذا كان الإنسان صادقًا مع أخيه ليبلغ بصدقه درجة عند الله .. فمن الأولى أن يكون صادقًا مع ربه .

قال الله تعالى : ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِّيَجْزِىَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[3] .

وإذا كان للإسلام حث ورغب على فضيلة الصدق وجعل الجزاء من جنس العمل .. أيضًا حث على عدم الكذب ، وتوعد الخالق

---

(١) متفق عليه .
(٢) سورة المائدة الآية : ١١٩ .
(٣) سورة الأحزاب الآية : ٢٣ .

الكذاب بالعذاب الشديد ، لأن الكذب من سمات المنافقين .

وأن المؤمن يتجنب هذه العادة السيئة والتى أقبل عليها كثير من الناس فى زمننا المعاصر وهى (الكذب) من أجل المزاح والضحك تحت باب (الفكاهة) ليضحك بها القوم ، فالويل كل الويل لهؤلاء من عذاب الله .

ففى الحديث الشريف عن نضر بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل [٠] للذى يحدّث بالحديث ، ليضحك به القوم فيكذب ويل له ، ويل له » [١] .

ولذلك نهى الإسلام عن الكذب ، وإن كان مزاحًا لقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن العبد الإيمان كلّه حتى يترك الكذب فى المزاحة والمراء وإن كان صادقًا » [٢] .

والمؤمن مثله الأعلى رسول الله ﷺ حتى فى مزاحه .. فكان ﷺ إذا لاطف أصحابه فكان لا يقول إلا حقًّا وصدقًا .

عن الحسن رضى الله عنه قال : أتت عجوز النبى ﷺ فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة !! فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » قال : فولت تبكى . فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا** ﴾ [٣] .

واستدل بعض العلماء بالكذب المباح الذى فيه إصلاح بين الناس ،

---

(١) **ويل** : واد فى جهنم يعذب فيه الكذاب .
(٢) رواه أبو داود والترمذى وحسنه النسائى والبيهقى .
(٣) رواه أحمد والطبرانى .
(٤) سورة الواقعة الآيات : ٣٥ - ٣٧ .

عن أم كلثوم – رضى الله عنها – أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرًا أو يقول خيرًا » (١) .

ولذلك أخا الإسلام .. فإن المؤمن صادق مع الله .. ومع نفسه .. ومع الناس .

٥ - المؤمن لا يشهد زورًا :

فالمؤمن يتجنب شهادة الزور ، لأنها من الكبائر ، وربما وقع فى شهادة الزور كثير من الناس ، وبسببها ضاعت حقوق .. وبددت أموال ، وظلم أبرياء .. وربما يصل الأمر بأن يشهد شخص لصالح شخص آخر بملكية بيت أو أرض .. إلى غير ذلك من أمور الحياة وهى فى الحقيقة ليست من حقه ، وقد يكون لا يعرفه ، ولكن قابله على باب المحكمة ليشهد لصالحه مقابل مبلغ من المال يتقاضاه .. أو زار إنسانًا ما فى بيته .. إلى غير ذلك من طرق التحايل على القانون .

وأمثال هؤلاء كثيرون فى مجتمعاتنا .. الذين غابت ضمائرهم .. والهلاك والويل لهم من عذاب الله .

قال الله تعالى : ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ**﴾ (١) .

وفى الحديث الشريف عن عبد الرحمن بن أبى بكرة رضى الله عنهما عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثًا) : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وكان متكئًا فقال ألا وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » (٢) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) سورة الحج الآيتان : ٣٠ ، ٣١ .
(٣) رواه البخارى . انظر : الفتح ٥/٢٦١ .

لذلك أخا الإسلام .. فإن المؤمن لا يشهد إلا صدقًا .

٦ - المؤمن يتجنب السباب :

فمن صفات المؤمن الحميدة تجنبه للسباب واللعن ، لأن الإسلام نهى عن ذلك .

ففى الحديث الشريف عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بالطعّان ، ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذِئّ » (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل يا رسول الله يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسُبُّ الرَّجل فَيسبُّ أباه ، ويسُبُّ أمه فيسب أمه » (٢) .

فالمؤمن يبتعد ، بل ويحارب من يسب الدين ، والتى شاع أمرها بين الجهلاء والسفهاء من القوم فى مجتمعاتنا .. والذين لا يهدأ لهم حال إلا بسب الدين أعاذنا الله من هؤلاء .

ونسوا بأن سب الدين كفر وارتداد عن دين الإسلام ، وأن بعض العلماء يرون الساب للدين إذا كان متزوجًا ، فإن زوجته تطلق منه طلقة واحدة بائنة ، لأنه ارتد عن دين الإسلام ، فإذا أراد الرجوع مرة أخرى فلابد له من عقد جديد يحضر فيه ولى المرأة وشاهدين ويحدد فيه مهر جديد وإن الساب للدين إن لم يتب خلال ثلاثة أيام فإن حكمه الشرعى هو القتل والدفن مع الكفار .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

لذلك أخا الإسلام .. فإن المؤمن ليس بالطعّان ولا اللعان .. حتى لا يقع فى محارم الله .

---

(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
(٢) رواه البخارى .

٧ - المؤمن يتجنب الغيبة والنميمة :

فالمؤمن لا يذكر أخاه فى غيبته بما يكره امتثالًا لقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١] .

ولحظر هذا الأمر (الغيبة والنميمة) يحكى لنا الرسول الأعظم محمد ﷺ لما رواه فى رحلة الإسراء والمعراج بأن المغتابين تكون لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم .

ففى الحديث الشريف عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفارٌ من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » [١] .

ولذا أخا الإسلام .. نجد المؤمن إذا جلس فى مجلس فيه غيبة ، فإنه يدافع عن الشخص المذكور بالسوء .. بل ويذكر ما عرفه من خير عنه .. وإن لم يستطع الرد دفاعًا عن المغتاب .. ترك المجلس حتى لا يأثم ، ولا يفعل كسائر الناس تساير المغتابين فى حديثهم ، بل ويشجعونهم على إطالة الحديث ، لتزداد بذلك ذنوبهم .

ففى الحديث الشريف عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة » [٢] .

المؤمن ليس بنمام .. لأن الإسلام حرم النميمة وهى نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد .

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٢ .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام » (٠) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : « أنهما يعذبان ، وما يعذبان فى كبير بل إنه كبير : أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله » (1) .

٨ - المؤمن يتسم بالتواضع :

فإن المؤمن متواضع .. لأن التواضع وعدم الكبر من سمات أهل الصلاح والدين والاستقامة .

وقد قال بعض الحكماء : (كل ذى نعمة محسود عليها إلا المتواضع ، وأفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة) .

وفى ذلك يشير القرآن الكريم بقوله : ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** ﴾ (٢) .

وفى هذا السياق والأدب القرآنى كان يعيش السلف الصالح رضوان الله عليهم ، فهذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى اشتهر بقوته وشجاعته قبل وبعد الإسلام .. بل إن الشيطان الذى يحير العالم - إلا عباد الله المخلصين - لم يستطع أن يسير فى الطريق الذى يسير فيه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقوته الإيمانية وهيبته .

الله .. الله .. عندما تدخل حلاوة الإيمان فى القلب فلا تستطيع قوى الأرض أن تخمدها ، وتثبط من عزيمتها ، وعندها لا يشعر صاحب

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .
(٣) سورة الإسراء الآيتان : ٣٧ ، ٣٨ .

الإيمان بمظاهر الدنيا الزائفة من كبر وغيره من متع الحياة الدنيا البراقة الزائفة ، بل يكون متواضع أشد التواضع حياءً من الله .

هذا ما حدث لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد روى عنه أنه عندما كان أميرًا للمؤمنين ذهب يومًا ، وجمع حطبًا كثيرًا ، ثم ربطه وحمله على ظهره ، وأخذ يمشى به فى شوارع المدينة ، وعندما رآه الصحابة قالوا : نحمل عنك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر بن الخطاب : ومن يحمل عنى أوزارى يوم القيامة ؟

لقد حدثتنى نفسى ، وأحسستُ أن الغرور قد راودها فأردت أن أعرف حقيقتها ؟

الله .. الله .. يا عمر ، ولقد بشرك رسول الله ﷺ بالجنة وأنت على قيد الحياة .

هؤلاء هم الرجال الذين عاشوا من أجل الآخرة .. أحبو الله ، فأحبهم الله .. نصروا دين الله ، فأعزهم الله ، بل إن المؤمن متواضع حتى فى مشيته .. اقتداءً بأفضل الخلق رسول الإسلام محمد ﷺ أنه كان إذا زال زال تقلعًا (١) ، ويخطو تكفؤًا ، ويمشى هونًا ذريع (١) المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب (٢) .

وهذا توجيه من أفضل الخلق رسول الإسلام ﷺ إلى الناس عامة .. ومعلمًا لهم آداب المشى .

يقول رسول الله ﷺ : « أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس فى الإيضاع » (٣) .

---

(١) **تقلع فى مشيته** : معناها أى لم يبطء ولم يعجل .
(٢) **ذرع يزرع** : معناها كان واسع الخطوة .
(٣) من كتاب بيوت لا تدخلها الشياطين .
(٤) **الإيضاع** :معناها سير مثل الخبب (الجرى) .

ولذلك أخا الإسلام .. تجد المؤمن هادئ الطباع والسكينة فى مشيته ليس بالبطىء ولا المتسرع إذا ما وقعت عينك عليه . وفى هذا أشار القرآن الكريم .

قال الله تعالى ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا** ﴾[1] .

* * *

(١) سورة الفرقان الآيات : ٦٣ - ٦٨ .

السلوك الواجب تجنبه

(١) الرياء بالعبادات .

(٢) الحلف بغير الله .

(٣) الجلوس مع المنافقين والاستئناس بهم .

(٤) هجر المسلم فوق ثلاث .

(٥) عبـادة القبـور .

(٦) الاستدانة بدين لا يريد وفاءه .

(٧) الاسبال فى الثياب .

١ - الرياء بالعبادات :

كثير من الناس فى زمننا لا يخلص عمله وعبادته لله ولكن يقوم بعبادة ليراه الناس .. فهذا مشرك شركًا أصغر وعمله هابط ..

أعاذنا الله من هولاء .. وقد تناول القرآن الكريم هذه الطائفة ووصفهم بالمنافقين :

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [١] .

وفى الحديث القدسى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، ومن عمل عملًا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » [٢] .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعًا : « من سمَّع سمَّع الله به ومن راءى راءى الله به » [٣] .

٢ - الحلف بغير الله :

كثير من الناس يجرى الحلف على ألسنتهم بغير الله كالحلف بـــ(حياة فلان - بالأب - بالأم - بالنبى - بالكعبة .. إلخ) .

بل هناك من العبادات المخالفة للتوحيد كـ (إرادة الشعب من إرادة الله - اشتراكية الإسلام - باسم العروبة) كل ذلك حرام .

---

(١) سورة النساء الآية : ١٤٢ .
(٢) رواه مسلم ٢٩٨٥ .
(٣) رواه مسلم ٢٢٨٩/٤ .

عن ابن عمر مرفوعًا (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت)[1] .

وقال النبي ﷺ : « من حلف بالأمانة فليس منا »[2] .

لذلك أخا الإسلام .. تجد المؤمن لا يحلف إلا بالله .. ماعدا ذلك لا يحلف .

٣ - الجلوس مع المنافقين والاستئناس بهم :

نهى ديننا الحنيف عن مجالسة المنافقين وأهل الفسق والبدع لطعنهم فى شريعة الله .. والاستهزاء بدينه وعلمائه وأوليائه .. ومن خالف الشريعة الإسلامية وجالسهم فهو مثلهم فى الضلال .

قال الله تعالى : ﴿ **فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾[3] .

وقال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[4] .

ولذلك أخا الإسلام .. فالمؤمن لا يجالس المنافقين ، ولا أصحاب السوء والبدع ، وإنما يجالس أهل الدين والتقوى والورع وأهل القرآن .

٤ - هجر المسلم فوق ثلاث (المخاصمة) :

قد يتنازع بعض الناس من أجل مصالح الدنيا الفانية ، ويخاصم كل

---

(١) رواه الإمام أحمد ١٢٥/٢ ، انظر صحيح الجامع ٦٢٠٤ .
(٢) رواه أبو داود ٣٢٥٣ ، وهو فى السلسلة الصحيحة ٩٤ ،
(٣) سورة التوبة الآية : ٩٦ .
(٤) سورة الأنعام الآية : ٦٨ .

واحد منهم الآخر ما فوق الثلاثة أيام ، بل قد تمتد شهورًا أو سنينًا لأسباب غير شرعية .. هؤلاء هم الذين اتبعوا خطوات الشيطان فأحدث بينهم القطيعة ، وكل طرف يظهر لخصمه القوة والشجاعة ، فهؤلاء حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

لذلك نهى ديننا الإسلامى عن هذا العمل (المخاصمة) هجر المسلم فوق ثلاث .. لما تحدثه من عداوة وتفرقة لوحدة المسلمين ، لذلك كان حكم الإسلام حاسمًا وشديدًا لرد هؤلاء عن غيهم وضلالهم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار » [١] .

الحرمان من مغفرة الله عز وجل حتى يصطلحا :

عن أبى هريرة مرفوعًا : (تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدًا بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال اتركوا أو اركوا « يعنى أخروا » هذين حتى يفيئا) [٢] .

هجر المسلم سنة تعد بمثابة سفك الدم :

عن أبى خراش الأسلمى رضى الله عنه مرفوعًا : « من هجر أخاه سنة فهو بسفك دمه » [٣] .

وهل عقل بذلك المتخاصمون ورجعوا إلى طريق الحق والثواب الذى فيه النجاة لهم من عذاب الله وغضبه .

أما المؤمن .. فلا يقدم على هذا العمل (المخاصمة) لأن روحه وخلقه ينبضان بالإيمان ، ويتحقق فيه قول الرسول ﷺ : « المؤمن للمؤمن

---

(١) رواه أبو داود ٢١٥/٥ ، وهو فى صحيح الجامع ٧٦٣٥ .
(٢) رواه مسلم ١٩٨٨/٤ .
(٣) رواه البخارى فى الأدب المفرد حديث رقم ٤٠٦ .

كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك أصابعه » [1] .

وبهذه الروح الإيمانية .. يخلق المجتمع الإيمانى الذى تسوده روح المودة والإخاء والتعاون فى شتى مجالات الحياة .. وعندها تكون القوة للمسلمين .. والنصر للإسلام على الأعداء .

وهنا يتجسد قول الرسول الأعظم محمد ﷺ فى الحديث الشريف الذى رواه النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [2] .

٥ - عبادة القبور :

من البدع التى يتجنبها المؤمن .. عبادة القبور وهو ذهاب بعض الناس إلى القبور ، ليطوفون حولها ويقدمون لها القربان ، ومقبلين ساجدين لها ، طالبين الغفران والمدد للحصول على ولد إذا كانت المرأة عقيمًا ، أو شفاء مريض ، أو تخليصهم من شدة ، أو نجاح ابن لهم .. إلى غير ذلك .

يا سبحان الله .. فهذا ينادى قائلًا يا بدوى .. والآخر يا سيدة زينب .. وآخر يا حسين .. يا على ... إلخ .

نسى هؤلاء الجهلاء السفهاء بأن الضار والنافع هو الله .

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [3] .

---

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .
(٣) سورة يونس الآية : ١٠٧ .

وقال الله تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] .

إلى الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم .. اسمعوا قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [3] .

وقول النبى ﷺ : « من مات وهو يدعوا من دون الله ندًا دخل النار » [4] .

لذلك أخا الإسلام .. تجد المؤمن لا يترك نفسه لهواه ، ولكن يتبع منهج الله الذى فيه إصلاح لأمر دينه ودنياه .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... ﴾ [5] .

فهو يلجأ إلى ربه فى الشدة والرخاء ، لأنه سبحانه وتعالى بيده الضرر والنفع ، وبيده مقادير الأمور كلها ، وبذلك نال سعادة الدنيا ونعيم الآخرة .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [6] .

---

(١) سورة النمل الآية : ٦٢ .
(٢) سورة الأعراف الآية : ١٩٤ .
(٣) سورة الأحقاف الآية : ٥ .
(٤) رواه البخارى في الفتح ٩٧٦/٨ .
(٥) سورة الإسراء الآية : ٢٣ .
(٦) سورة القمر الآيتان : ٥٤ - ٥٥ .

٦ - الاستدانة بدين لا يريد وفاءه :

ومن الأمور العجيبة التى أصبحت واقعًا فى مجتمعاتنا الاستدانة بدين ليس لحاجة ضرورية ، ولكن رغبة في التوسع على نفسه فى الطعام أو الشراب ، أو شراء سيارة ، أو تجديد أثاث ... إلخ مع المماطلة فى التسديد .. مؤديًا بذلك إلى إتلاف أموال الآخرين وضياعها .

وقد يكون هذا الأمر سهلًا بالمستهترين ، ولكنه فى الحقيقة خطير للغاية ، وحذر منه الإسلام .

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (١) .

وقول النبى ﷺ : « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله » (٢) .

ولعظم هذا الأمر بأن المدين محروم من جنة الله حتى يقضى عنه دينه .. **ولو قتل فى سبيل الله .**

يقول الرسول ﷺ : « سبحان الله ما أنزل الله من التشديد فى الدين والذى نفسى بيده لو أن رجلًا قتل فى سبيل الله ثم أجىء ، ثم قتل ثم أجئ ، ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه » (٣) .

لذلك أخا الإسلام .. نجد المؤمن دائمًا سباق إلى الخير .. مؤديًا حقوق الله .. وحقوق العباد حتى يدخل جنة الله برحمة الله .

قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

---

(١) سورة النساء الآية : ٥٨ .
(٢) رواه البخارى ، فتح البارى ٥٤/٥٧ .
(٣) رواه النسائى . انظر المجتبى ٣١٤/٧ ، وهو فى صحيح الجامع ٣٥٩٤ .
(٤) سورة آل عمران الآية : ١٣٣ .

السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٤] .

٧ - إسبال الثياب :

والمؤمن يتجنب الترف فى طول ثيابه ، لتصبح ملامسة للأرض بغرض الزينة ، لأن الإسلام نهى عن ذلك .

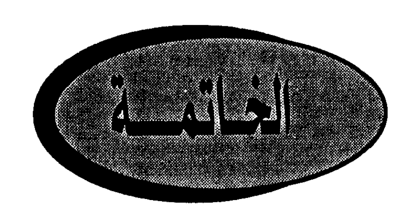
قال النبى ﷺ : « ما تحت الكعبين من الإزار ففى النار » [١] .

وعن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعًا : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل (وفى رواية إزاره) والمنان (وفى رواية الذى لا يعطى شيئًا إلا منَّة) والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » [٢] .

* * *

---

(١) رواه الإمام أحمد ٢٥٤/٦ ، وهو فى صحيح الجامع ٥٥٧١ .
(٢) رواه مسلم ١٠٢/١ .


الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

إخوة الإيمان :

نحمد الله عز وجل أن وفقنا لهذا العمل الطيب داعين الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم المهتدون .. وأن يجعله الله عملًا متقبلا .

وبعد أن تعرضنا للحديث عن المؤمن .. فنحن لا نستطيع سرد مزاياه ، ولكن هذا قليل من كثير ، لأنه استمد حياته من كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ .. فكانت له نورًا وهداية على طريق الهدى والاستقامة ، وليس هناك إجمال بعد إجمال الحق تبارك وتعالى فى قرآنه المعجز عن حياة المؤمن (المؤمنين) .

قال تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (سورة المؤمنون : ١ - ١١) .

هولاء هم المؤمنون الذين يناديهم الله فى قرآنه .. ويريدهم لنصرة دينه وإعلاء كلمته .

فمن توفرت فيه هذه الصلاحيات ، فبشرى له من الله بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .. ومن لم تتوافر فيه بعض هذه الصلاحيات ، فليرجع إلى الله ويتوب إليه ، ليلحق بركب الإيمان الذى فيه النجاة له من عذاب الله .

المؤلف

دكتور عبد المجيد محمد على دريقه

فهرس الكتاب

الموضــــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١١١٠٩ / ١٩٩٧م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدي — ١١٢٣١